

خلق منظومة مستدامة من المواقع العمرانية ذات القيمة التراثية: دراسة حالة مشروع إعادة تأهيل حارة درب الأصفر ومشروع إعادة تأهيل حي درب الأحمر

أيمن جمال الدين عبد التواب
أستاذ مساعد بقسم الهندسة المعمارية
كلية الهندسة – جامعة طنطا

وسام أبو الحجاج مهنا
مدرس بقسم الهندسة المعمارية
كلية الهندسة – جامعة طنطا

شيرين مراد سلامه
بكالوريوس الهندسة المعمارية
كلية الهندسة – جامعة طنطا

ملخص

إن الحفاظ على التراث العمراني معني بالحفاظ على المناطق ذات القيمة وما تحتويه من مباني ذات أهمية أونسيج عمراني وتخطيطي مميز، وقد يمتد الحفاظ ليشمل النواحي الإجتماعية والإقتصادية والثقافية كما يشمل الصورة البصرية، وهو ما إعتمدت عليه آليات التنمية المستدامة من خلال تحويل المفاهيم النظرية إلى واقع ملموس، وتمثلت إستراتيجية التنمية المستدامة في هذا المجال على تغيير ثقافة الحفاظ والتأكيد على أن عملية الحفاظ عملية حيوية ليس المقصود بها الإبقاء علي النطاقات العمرانية أو تحويلها إلي متاحف، ولكن ضمان بقائها بصورة حية تحقق أغراض السكان مع الإحتفاظ بالقيم المصاحبة، لذلك فإن منهجية تطبيق أبعاد الإستدامة في مشاريع الحفاظ تعتمد على تفعيل هذه الأبعاد على كافة مستويات الحفاظ العمراني إبتداءً من الحفاظ على مدينة تراثية وصولاً لأصغر وحدة بنائية. ولتحقيق الإستدامة لابد أن يتم التفاعل المتوازن بين المكونات البيئية والإقتصادية والإجتماعية للعمران، لذلك فإن أي دراسة تخص العمران لابد أن تنطلق من هذه المكونات بإعتبارها محتوى الإستدامة في العمران بصورة شاملة.

2 الإطار النظري

2.1 الحفاظ على التراث العمراني

تتمثل عمليات الحفاظ في الإدارة والتخطيط السليم لتحقيق الإستغلال الأمثل للموارد الطبيعية والبشرية لكي تراعي متطلبات المستقبل. وعلى الرغم من تعدد تعريفات الحفاظ إلا أن المفهوم الأساسي للحفاظ هو "العملية التي تشمل كل الإجراءات والأساليب التي توفر للموروث البقاء لأطول فترة ممكنة، ليؤدي دوراً في حياة المجتمع الذي يتعايش معه".¹

تمتلك المناطق العمرانية القديمة تراثاً حضارياً يعبر عن تطور الحضارات بها ومدى ما قدمته من إسهامات في التاريخ الإنساني، وعملية الحفاظ على التراث الحضاري تعد مطلباً غاية في الأهمية، لما يمثله ذلك التراث من قيم تاريخية وثقافية وحضارية تعبر عن الهوية والجذور الحضارية للأمم. ومع ظهور فكر التنمية المستدامة ودخولها مجال الحفاظ، فقد ساهمت في التخلص من النظرة الضيقة للحفاظ والتي تتعامل مع مجموعات المباني على أنها محمية عمرانية، والتطلع إلى النظرة الشمولية والتي تشمل التعامل مع النطاقات التراثية بأكملها مع الحفاظ على القيم المصاحبة والعمل على دمجها مع المجتمع المحلي. فالإستدامة في هذا المجال تمثل إطار شامل ومتكامل يهدف إلى تكاتف الجهود لتحقيق تنمية إجتماعية وإقتصادية وبيئية في إطار الحفاظ على التراث العمراني ودون إغفال للدور المؤسسي في العملية. يهدف البحث إلى دراسة تأثير أبعاد التنمية على إستدامة مشاريع الحفاظ العمراني. وقد تم تحديد نطاق القاهرة التاريخية لإجراء الدراسة التطبيقية نظراً لما تمتلكه من تراثاً معمارياً وعمرانياً وحضارياً كبيراً، وتم إختيار مشروعين للحفاظ لدراستهم أحدهم نموذج لمشروع قديم والآخر نموذج لمشروع حديث. وتم التوصل إلى مدى تطور مشاريع الحفاظ خلال الفترة الزمنية بين المشروعين من المحافظة على التراث والبيئة الضيقة المحيطة به إلى تحقيق أكبر توازن ممكن بين الجوانب البيئية والإقتصادية والإجتماعية دون تعظيم أحد الجوانب على الآخر.

الكلمات الإفتتاحية

الحفاظ - التنمية المستدامة - التنمية العمرانية - الإستدامة العمرانية للبيئة التراثية

¹ أحمد الشحات المنشاوي، "شراكة القطاع الخاص في مشروعات الحفاظ العمراني"، ملتقى التراث العمراني الوطني

1.1.2 سياسات الحفاظ

تطورت عملية الحفاظ من عمليات تعتمد على تجنب التغيير في البنية التاريخية، إلى عمليات مرنة تساهم في مساعدة المجتمع على فهم وإدراك بيئته التاريخية ومن ثم السيطرة وإدارة عملية التغيير بأفضل طريقة ممكنة. وتتضمن عملية الحفاظ العمراني سياسات وأليات متعددة تقوم أساساً على إتخاذ القرار حول مستوى التدخل العملي سواء على المستوى المعماري أو العمراني، وعليه فإن مستويات التدخل تتفاوت فيما اعتماداً على مقدار التغيير المطلوب تنفيذه، وغالباً ما يفضل التدخل بأدنى مستوى لتقليص مدى التغيير الحفاظ على أصالة الموقع. وتنقسم سياسات الحفاظ بشكل رئيسي إلى قسمين هما (الحفاظ الوقائي - الحفاظ العلاجي).²

2.2 التنمية المستدامة

تعرف التنمية المستدامة بأنها " الإدارة الواعية للمصادر المتاحة وإعادة تأهيل البيئة الطبيعية التي تعرضت للتدهور وسوء الاستخدام وهي تلك التنمية التي تراعي العدالة في المجتمع وتحترم الطبيعة وتدعم الجوانب الاقتصادية أي أنها تقوم على التكامل بين الاحتياجات. والتنمية المستدامة لا تعبر عن وضع ثابت بل عملية تغير يجب أن يتم إدارته بطريقة جيدة ليواجه الاحتياجات المستقبلية كما يواجه الاحتياجات الراهنة" ويرى علماء التنمية أن النمو السريع يعقبة دائماً تدهور، ومن ثم بدأ التفكير في مفاهيم جديدة لتحقيق إستمرارية التنمية، ومن هنا نبع مفهوم التنمية المستدامة.³

1.2.2 أبعاد التنمية المستدامة

تتكون الإستدامة من ثلاث أبعاد متكاملة فيما بينها وهي البعد البيئي والبعد الاقتصادي والبعد الاجتماعي ولا تتحقق إلا بتحقيق الإندماج والترابط الوثيق بين الثلاثة أبعاد وأن إغفال أي منهم يؤثر بالسلب على باقي الأبعاد. ولتحقيق تنمية مستدامة وشاملة لا بد أن يؤخذ في الإعتبار الجانب المؤسسي، حيث تمثل الإدارات والمؤسسات العامة الذراع التنفيذية للدولة التي بواسطتها ترسم وتطبق سياستها التنموية

الإجتماعية والإقتصادية والبيئية. ومن ثم فإن تحقيق التنمية المستدامة يتوقف على مدى نجاح مؤسساتها وإدارتها في أداء وظائفها ومهامها.⁴

3.2 الحفاظ العمراني والتنمية المستدامة

يمكن تحديد العلاقة بين الحفاظ العمراني وفكر الإستدامة من خلال فرضية عامة وهي أن التراث العمراني يمثل أداة وقوة دافعة لتحقيق الإستدامة بالمجتمعات الإنسانية، لذلك يتمثل المدخل الأساسي لتحقيق الإستدامة هو حل مشاكل البيئات التراثية والتي تعد أحد المكونات الرئيسية للبيئة ككل، وتم التوصل إلى أهمية التوافق بين البيئة والمجتمع ومتطلبات العصر لإنجاح أي توجه نحو الحفاظ العمرانية بشكل مستمر أو مستدام، فالبيئة العمرانية هي كائن حي، تتأثر بالتغيرات الضارة للحضارة الحديثة، وتداخيات التكنولوجيا التي تركت آثارها ليس فقط على البيئة بل على الإنسان والمجتمع، وعلى هذا الأساس فإن من الأهمية مراعاة الجوانب البيئية والإجتماعية والإقتصادية عند التعامل مع البيئة العمرانية خاصة عندما يتعلق الأمر بإعادة تأهيل تلك البؤر القديمة داخل المدن، وعليه فإن عملية الحفاظ العمرانية تقع ضمن جوهر الإستدامة من حيث كونها تمثل التواصل والإستمرار ضمن أبعاد مؤثرة ومتكيفة مع الإنسان والبيئة والمجتمع، هدفها تحقيق الرفاهية الاقتصادية والإجتماعية بعد إجراء تقييمات موضوعية عبر خطط ومناهج موضوعية مسبقاً.⁵

إن دمج الحفاظ العمرانية بفكر الإستدامة أدى إلى ظهور مفهوم شامل يتناول القضايا المتعددة من تحسين الظروف الإجتماعية والإقتصادية والبيئية طويلة الأجل من خلال التوفيق بين الرؤى والتطلعات المستقبلية لسكان المدن واحتياجاتهم وواقعهم الراهن وتعزيز الأمن البشري في المناطق العمرانية، وترتكز فكرة التنمية المستدامة على مقدرة المخطط أو المصمم على العمل بتوافق مع المحيط بحيث تكون التداخلات المقترحة منسجمة مع احتياجات الناس وملائمة إقتصادياً وحسب الموارد المتوفرة وذلك يعني بإختصار مراعاة المصمم للإعتبارات البيئية والإقتصادية والإجتماعية بحيث تتوافق مقترحاته و احتياجات المعاصرة و ألا تكون على حساب احتياجات الأجيال المستقبلية أو على حساب الموارد المتاحة بحيث لا يتم هدر أو إستنزاف تلك الموارد.⁶

4 ريدة ديب، سليمان مهنا، "التخطيط من أجل الإستدامة"، مجلة جامعة دمشق للعلوم والهندسة، المجلد 25، العدد 1، (2009)، ص 491

5 عمرو حازم خروفة، "سياسات التجديد الحضري وفق مناهج الإستدامة (تقويم للمدن التقليدية- الموصول أنموذجاً) مجلة القادسية للعلوم الهندسية، المجلد 7، العدد 3، (2014) ص 111.

6 محمد يسار عابدين، رولا ميا، صفاء ميا، "المعايير التخطيطية المعاصرة لإعداد المخططات التنظيمية المستدامة للمدن: دراسة حالة مدينة اللاذقية في سوريا"، مجلة جامعة تشرين للبحوث

الثالث، أبحاث وتراث 3، الهيئة العامة للسياحة والآثار، الرياض، (2013)، ص 491.

2 شهاب الدين محمد عبد الفتاح حسن، "إدارة تمويل مشروعات إعادة تأهيل المناطق التاريخية (دراسة حالة القاهرة التاريخية)" رسالة ماجستير، كلية الهندسة بالمطرية، جامعة حلوان، (2012)، ص 3.

3 نوبي محمد حسن، "الوقف الإسلامي والإستدامة (بیمارستان قلاوون بالقاهرة - حالة دراسية)"، مؤتمر التقنية والإستدامة في العمران، جامعة الملك سعود، (2010)، ص 109.

4.2 الجوانب المقترحة لقياس الإستدامة

لمشاريع الحفاظ على التراث

إن هدف وضع مجموعة من المعايير التي من خلالها يمكن قياس الإستدامة لمشاريع الحفاظ هو تحقيق التوازن بين الحفاظ على الثقافة والهوية وتحقيق التنمية لضمان حياة إجتماعية سليمة في ظل المحافظة على البيئه، ويعتمد قياس التنمية للبيئة العمرانية على عدد من المعايير والتي تقوم على أساس الإستدامة، وتلك المعايير يتم تحديدها مسبقاً للحكم على مدى فعالية أداء المشروع وتحقيقه لأهدافه، فتعتمد فكرة المعايير لمشروعات الحفاظ على عدة جوانب خاصه بالبيئة العمرانية التراثية من المكون التراثي والبنية التحتية والنشاط الإقتصادي والإجتماعي وتأثير المناخ العام ومراعاة تأثيرها على المشروع، ويمكن تحديد معايير من خلالها يمكن قياس مدى إستدامة مشاريع الحفاظ:-⁷

1.4.2 الجانب المؤسسي

يعد تطبيق الفكر المؤسسي من أهم المحاور التي تساعد على تحقيق الإستدامة لمشروعات الحفاظ على المناطق التراثية، فلا بد أن يتم إدارة الحفاظ على التراث العمراني وتنميته عن طريق هيئات وإدارات واضحة المعالم ، ولضمان نجاح هذا الجانب لأبد من توافر عدة عوامل أهمها:-⁸

عوامل إدارية وقانونية تتحقق من خلال عملية التوافق الإداري بين جميع الجهات المعنية بإدارة وتنفيذ المشروعات الخاصة بالمناطق التراثية، وكذلك سن القوانين اللازمة لإتمام هذه المشروعات وخاصةً لزيادة عدد هذه الجهات.

عوامل إعلامية متمثلة في الوسائل المقروئه والمسموعه والمرئيه.

تطوير القدرات لجميع الفئات من تطوير مهارات وإمكانات الهيئات المعنية، وإنشاء جمعيات وهيئات مركز محليه.

الهيكل التنظيمي والتخطيطي حيث يتم وضع مجموعة من الأولويات والتعليمات والأمور التنظيمية التي

تتراعى أهدافاً محددة في الحفاظ والتطوير، ويجب أن تكون إرشادات الترميم والمحافظة محلية وصارمة.

2.4.2 الجانب البيئي

التوافق مع البيئة يتمثل في الحياة في نطاق الحدود البيئية، وحماية الموارد الطبيعية، والإستهلاك المسنول للموارد، وإعادة التدوير والإستخدام، ويمكن وضع نقاط أساسية لتحديد مدى هذا التوافق:-⁹

الترشيح في المياه (الترشيح في إستخدام المياه - صيانة الشبكات - إعادة تدوير المياه)

الحماية من أشعة الشمس (الحماية من الحرارة - التحكم في الإضاءة الطبيعية)

التقليل من مصادر التلوث للمباني (إستخدام مواد بناء محلية لتقليل الإنبعاثات)

3.4.2 الجانب العمراني

العمران والمباني تعكس الهوية والشخصية والعادات والتقاليد للفرد والمجتمع كما تؤرخ للأزمنة والعهود الماضية وأيضا تؤهل الأجيال الحالية والمستقبلية لمعارف وسلوكيات وأفعال متقدمة، إلا أن البنية التحتية المهمله والبيوت المتداعية وإنعدام الساحات العامة الجذابة هي أوضح معالم التدهار العمراني، ولحفظ وتنمية العمران يجب مراعاة:¹⁰

إستدامة الموقع (توفير مساحات مفتوحة وخضراء - الإقتصاد في المساحات المبنية - منع تلوث مصادر المياه الطبيعية - الحماية من السيول - الحماية من أشعة الشمس)

جودة البيئة الداخلية للمبنى (تواصل حركة الهواء بين الداخل والخارج - التحكم في الإضاءة والإستفادة من الإضاءة الطبيعية وتشجيع إستخدام الطاقة المتجددة)

إستدامة البيئة العمرانية (الحفاظ على الطابع - إتزان النمو العمراني - الربط بين التراث ومتطلبات العصر).

4.4.2 الجانب الإقتصادي

يعد مجال إقتصاديات الحفاظ من المجالات الجديدة والتي تهدف إلى المساهمة في تحسين الإدارة والحفاظ على التراث الحضاري وفقاً لضوابط وأولويات وإمكانات ومحددات المجتمع، حيث تتدخل الأبعاد الإقتصادية في تحديد الأولويات وإختيار البدائل ووسائل التدخل والتعامل مع المباني التراثية ومن أهم العوامل التي تساهم في هذا المجال مايلي.¹¹

9 نايف أبو علي، مرجع سابق، (1432هـ)، ص187، 188.

10 المرجع السابق، (1432هـ)، ص185، 184.

11 مازن سمان، "الإستثمار السياحي وأثره على البيئة العمرانية في المدن التاريخية- حلب القديمة أمودجاً"، رسالة ماجستير، كلية الهندسة المعمارية، جامعة حلب، (2009)، الملحق رقم 6.

والدراسات العلمية، سلسلة العلوم الهندسية، المجلد 35، العدد 8، (2013)، ص114.

7 نايف بن نائل بن عبد الرحمن أبو علي، "التنمية المستدامة في العمارة التقليدية في المملكة العربية السعودية (حالة دراسية منطقة الحجاز)" رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، (1432هـ)، ص161، 162.

8 سعودي هجيرة، نوبيات إبراهيم، سحنون الطيب، "إستخدام أدوات التنمية المستدامة نهج متكامل للحفاظ وتطوير قصر بوسعادة"، مؤتمر التقنية والإستدامة في العمران، جامعة الملك سعود، (2010)، ص151، 152.

3 الإطار التطبيقي

في هذا الجزء يتم طرح دراسة تحليلية مقارنة لمشروعين من مشاريع الحفاظ، كلاهما ينتميان لمنطقة القاهرة التاريخية، وذلك بهدف دراسة تطور عمليات الحفاظ خلال لفترة الزمنية التي تفصل بين المشروعين .

تجربة إعادة تأهيل حارة الدرب الأصفر	تجربة إعادة تأهيل حي الدرب الأحمر
الموقع الجغرافي	
تقع حارة الدرب الأصفر في حي الجمالية بالقاهرة التاريخية، وتمتد الحارة بداية من منطقة الموسيقى وإنهاء بشارع الجمالية متقاطعة مع شارع المعز لدين الله الفاطمي. ¹⁴	يقع حي الدرب الأحمر على الطرف الشرقي لممتلكات التراث العالمي، يحده شمالاً حي الجمالية وغرباً حي الموسيقى وحي عابدين وحي السيدة زينب وجنوباً حي الخليفة وشرقاً طريق النصر. ¹⁵
أهداف مشروع	
* إستحداث أسلوب جديد في الحفاظ عن طريق ترميم الأثار مع تحسين المناطق المتاخمة لها، وذلك بهدف دمج الأثر في المجتمع المحيط مع تحسين الحياة العمرانية حوله.	* تحقيق التنمية المحلية المتكامله من خلال مزج المبادرات الإجتماعية والإقتصادية، بهدف تحسين البيئة المادية والصورة المعمارية والعمرانية للحي، فضلاً عن تحسين جودة الحياة.
* إعادة تأهيل وترميم المباني الموجودة بحارة الدرب الأصفر بشكل خاص، وبالحرارة بأكملها بشكل عام.	* ترميم الأثار، وإعادة التأهيل والإرتقاء بالمساكن.
* حماية مباني الحارة من عوامل التلف الناتجة عن وسائل المواصلات وتخصيصها للمشاة.	* إعادة الإستخدام التكيفي للمباني التاريخية، مع الحفاظ على الطابع المعماري للمنطقة.
* تجديد وإعادة تأهيل	* تطوير البنية التحتية والمناطق المفتوحة.

14 تريم عمران، عبدالله عمران، "الدرب الأصفر تاريخ في حارة"، مجلة الخليج، (2011).

Aga Khan Trust for Culture, Al-Azhar 15 Park, and the Revitalisation Of Darb Al-Brief, Published Book, Ahmar, Project , 2005Aga Khan Trust for Culture, Cairo, 8Page

السياحة الإهتمام بجعل هذه المواقع نقاط جذب وتأمين كافة المستلزمات لذلك، وقد أصبح قطاع السياحة من أهم معوقات الإقتصاد الوطني وهو قطاع إنتاجي يلعب دوراً أساسياً في زيادة الدخل القومي.

2- التمويل يلعب دوراً هاماً في إستمرارية مشروعات الحفاظ ، ويجب مراعاة تعدد الجهات المشاركة في مصادر التمويل دون الإعتماد على الجهات الحكومية فقط لضمان عملية الإستمراريه.¹²

3- الأنشطة الإستثمارية لمواقع التراث العمراني من خلال توظيف التراث العمراني للإستفادة منه.

4- كفاءة الأداء الإقتصادي وتشمل (تخزين وتجميع المواد القابلة للتدوير - الإستفادة من المواد المحلية - مبان ذات أداء إقتصادي - توفير فرص العمل).

5.4.2 الجانب الإجتماعي

تشكل مدن التراث المأهولة جزءاً من الكيان الإقتصادي والإجتماعي لتلك التجمعات العمرانيه، ويجب على السكان أن يدركوا دورهم المميز، على الصعيد الفردي وعلى المستوى الجماعي وعلى نطاق الهيئات والجمعيات، فتصب كل هذه الموارد البشرية جهودها في المشاركة في كامل مراحل الحفاظ والتطوير والتنمية المستدامة من خلال¹³

البنية التحتية الإجتماعية حيث التركيز على الخدمات العامة (التعليم، الترفيه، الصحة، الثقافية.....) بالمشروع.

المشاركة إشراك المجتمع المحلي في إتخاذ القرار وفي تحمل المسؤوليات بما يضمن عدم تضارب المصالح أثناء إتخاذ القرار، وأن المجتمعات المحلية تسهم بفعالية في الحفاظ والتطوير.

التوعية والفاعليات الثقافية: يمكن لتلك المشاريع أن تسهم في نشر الوعي العام تجاه مسؤولية السكان في المحافظة على مناطقهم وتحسينها، وتشجيع مبادرات المجتمع المحلي وزيادة الإدراك بأهمية تلك العمليات.

الجوانب المقترحة لقياس الإستدامة لمشاريع الحفاظ على التراث



شكل 1 يوضح الجوانب المقترحة لقياس الإستدامة لمشاريع الحفاظ على التراث - (إعداد الباحثه)

12 أحمد عواد جمعة عواد، "الإستدامة العمرانية في المناطق ذات القيمة التاريخية"، رسالة ماجستير، كلية الهندسة بشيرا جامعة بنها، (2007)، ص74.

13 سعودي هجيرة، نويبات إبراهيم، سحنون الطيب، مرجع سابق، ص153.

البنية التحتية للحارة. * ربط المجتمع الشعبي بالأثر. 16	* جذب الزوار وتعزيز إحياء المنطقة ككل. * رفع الوعي البيئي لأهالي الحي ورفع كفاءة الجهات المحلية والقطاع الخاص والمتطوعين. 17
--	---

المشروع	
المرحلة الأولى:- ترميم الآثار وإجراء دراسات توثيقية لكل عنصر لهذه الآثار، وقد أدى ذلك إلى حصر شامل فضلاً عن جمع وثائق كاملة لهذه البنايات. المرحلة الثانية:- تم تغيير محاور السير بتحويل الحارة لمنطقة للمشاة فقط، فضلاً عن تجديد البنية التحتية بالحارة وإدماج واجهات مباني الحارة وأعيد تكسيته بالأحجار، كما رمت بواباتها. المرحلة الثالثة:- إحداث اندماج بين سكان الحارة والآثار بتخصيص الطابق الأول للمنازل الأثرية لعقد الأنشطة الثقافية، والدور الأول كمتحف يوضح استخدام الفراغات في مساكن القرنين (17، 18)، والأدوار الأخرى للعلماء بالآثار والباحثين المتخصصين. 18	المرحلة الأولى:- إنشاء حديقة الأزهر بهدف خلق متنفس طبيعي وعمل خلخلة للأبنية حول مناطق الاكتشافات الأثرية الحديثة. المرحلة الثانية:- ترميم الجدار الأيوبي حيث يمثل منطقة جذب بصري وواصل طبيعي بين الحديقة والدرج الأحمر. المرحلة الثالثة:- إعادة تأهيل حي الدرج الأحمر وقد ضم المشروع مجموعة من مستويات التدخل استهدفت (إعادة تأهيل المباني السكنية - الحفاظ وإعادة التأهيل للمباني والعناصر الأثرية - تطوير الفراغات العامة "العمرانية"). 19
تحليل جوانب التنمية المستدامة	
تحليل الجانب المؤسسي	

*تولى المجلس الأعلى للآثار مسؤولية إتمام المشروع منذ بداية عملية الترميم حتى إعادة التأهيل الشاملة لحارة الدرج الأصفر. *تم وضع كافة الإشرافات والعمل وفق القوانين المصرية. *تم التنسيق بين الجهات المعنية وهي المجلس الأعلى للآثار ووزارة الثقافة ومحافظة القاهرة بالإضافة إلى مؤسسة المشربية للتراث تحت إدارة دكتور أسعد نديم أستاذ الفلكولور والثقافات التقليدية، وقد تم العمل بالمشروع وفق القوانين المصرية لحماية الآثار. 20	*تولت مؤسسة الأغاخان متمثلة في "منظمة تنمية مجتمع الدرج الأحمر" مسؤولية الإشراف على المشروع. *كما وضعت مؤسسة الأغاخان بالتعاون مع الحكومة خطة لتحديد كافة الإشرافات اللازمة لإتمام المشروع، وتم تحديد حي الدرج الأحمر كحي خاضع لأحكام تخطيطية خاصة، وعدلت محافظة القاهرة المتطلبات القانونية لإعادة تأهيل المساكن القائمة من أجل تعزيز وتحسين عملية إعادة التأهيل. *كما لعبت المؤسسة دور الوسيط بين المجتمع المدني والهيئات الحكومية والجهات المنفذة والجهات الحكومية متمثلة في محافظة القاهرة وهيئة الآثار ووزارة الأوقاف ووزارة الثقافة وحي وسط القاهرة وكذلك الجهات المانحة. 21
--	--

تحليل الجانب البيئي	
*إهتم المشروع بتحسين شبكات البنية التحتية والكهرباء والمياه والصرف الصحي وتوصيلاتها الفرعية. *وضع أسلوب بسيط لجمع القمامة بالحارة وعمل علامات إرشادية للتوعية ضد تلوث البيئة. *الإستفادة من النسيج المتضام في الإضاءة أو التهوية الطبيعية.	*وضع مخطط إستراتيجي لتجديد نظام توزيع المياه وإحلال وتركيب خطوط جديدة للصرف الصحي وصرف المياه السطحية مع تغيير مناسب الفراغ لتناسب مع شبكات الصرف. *وضع مخطط يستهدف تحسين القضايا البيئية كإزالة الأنقاض والمهملات المتراكمة وتقليل التلوث وإعادة تدوير المخلفات البنائية المنتشرة في

20 خالد عزب، مرجع سابق، (2000)، ص22، 21.
Aga Khan Trust for Culture, Al-Azhar 21 Park, and the Revitalisation Of Darb Al-Brief, Published Book, Ahmar, Project , 2010Aga Khan Trust for Culture, Cairo, 7Page

www.alraimedia.com 16
17 منظمة اليونسكو- مركز التراث العالمي- إدارة مواقع التراث العالمي في مصر، "مشروع إعادة إحياء القاهرة التاريخية"، تقرير أعمال عن الفترة من يوليو 2010- يونيو 2012، ص14.
18 خالد عزب، "مشروع ترميم آثار الدرج الأصفر"، مجلة الحياة، العدد 13556، (2000)، ص21.
19 وسام أبو الحجاج عبد الحكيم مهنا، "صيانة وإعادة استخدام الفراغات التراثية العمرانية"، رسالة ماجستير، كلية الهندسة، جامعة طنطا، (2006)، ص244

تحليل الجانب الإقتصادي	
بالجانب الإهتمام الإقتصادي بهدف تنمية المجتمع ولضمان الإستدامة، وعليه فقد عمل المشروع على تنفيذ عدة برامج تستهدف رفع كفاءة الأنشطة والخدمات بالحي، من خلال برامج القروض متناهية الصغر.	*إعادة إستخدام المباني الأثرية فقد تم إستخدام المباني التراثية الموجودة بالحارة بعد ترميمها، وهي بيت السحيمي تم إعادة إستخدامه لـ دعم الأغراض الثقافية، كما تم إعادة إستخدام بيت مصطفى جعفر كمركز للخدمات الإجتماعية والثقافية لأهالي المنطقة، تم وضع بيت الخرازاتي كمركز خدمي للعاملين والباحثين.
*وضع برامج لزيادة فرص العمل، حيث قام البرنامج بتقديم التسهيلات لعمل ورش تدريبية لرفع الكفاءات بالإضافة إلى إتاحة الفرص لإقامة ورش جديدة أو تحديث الورش الموجودة.	* دعم حركة السياحة داخل الحارة عن طريق عمل مقهى سياحي وأماكن للجلوس.
*إستفاد المشروع بالعمالة المتميزة الموجودة خلال عمليات الترميم وإعادة التأهيل، بالإضافة إلى دعم المشروع لرفع كفاءة العمال وتدريب كفاءات جديدة. 24	*تم عقد بعض الدورات التدريبية لتدريب أهالي المنطقة على بعض الحرف.

تحليل الجانب الإجتماعي	
*عمل قاعدة بيانات حول العديد من الخدمات الإجتماعية منها (الخدمات الصحية، البرنامج التعليمي، والدورات التدريبية ،...)، وعلى الرغم التدهور العام، إلا أن العلاقات داخل المجتمع الواحدة ظلت قوية ومتماسكة، مما جعل منها أفضل المداخل لتحقيق التنمية.	*عقد الإجتماعات الدورية مع أهالي المنطقة (أكثر من 100 أسرة) وذلك بغرض التوعية بأهمية المباني التراثية والحفاظ عليه وترميمه.
*الإستفادة من بقاء الحرف التقليدية وجعلها مصدراً للمشاركة المباشرة للسكان في المشروع.	*رفع روح الإنتماء للمشروع بشكل خاص وللمنطقة بشكل عام، دون إغفال المناقشة عن الإحتياجات ومتابعة خطوات تنفيذ المشروع.
*الحرص على مشاركة المجتمع خلال عمليات إعادة التأهيل، وبهذا أصبحت الآلة المحركة لجهود التنمية هي النسيج	*التوعية بأهمية مع التأكيد الحفاظ على إنجازات المشروع وصيانتته مستقبلاً، ومن أهم إنجازات المشروع وعقد تلك الإجتماعات هوتأسيس جمعية أهلية من سكان الحارة بإسم

الأراضي المتهدمة كأحد الحلول البيئية.	
*إعادة رصف الميادين والشوارع بمواد متوافقة مع النظم المختلفة للبنية الأساسية. 22	

تحليل الجانب العمراني	
*تحسين الأحوال المعيشية من خلال الترميم والتنمية الواعية للعمران شكل 3.	تحسين المظهر العام للحارة عن طريق:-
*تم تنميط الفراغات العمرانية ووضع إستراتيجية تنموية لها وللجزء المحيط بها بما يلبي إحتياجات المستخدمين مع الحفاظ على شكل الفراغ العمراني، إلا أنه لم يتم الإهتمام بتوفير التظليل في معظم الفراغات العمرانية.	*تبليط أرضية الحارة بالحجر الجيري.
*الحفاظ على الطابع العمراني وظهر ذلك من خلال تطوير الفراغات العمرانية والشوارع وخاصة عمليات إعادة البناء التي تمت مع الحفاظ على الطراز الإسلامي لها.	*عمل مجموعة من الأنماط الزخرفية المميزة لمناطق الحارة المختلفة.
23	*توزيع وحدات إنارة متلائمة للطابع التاريخي للحارة.
	*تغيير مسار الحركة داخل الحارة وتخصيصها للمشاة.
	*دهان الواجهات الرئيسية المطلية على الحارة بنفس الأسلوب وبلون موحد مما أفقد الحارة جزء كبير من طابعها الخاص شكل 2.
	*شملت عمليات التجديد تجديد أبواب المحلات وتوفير مظلات خشبية أعلاها.
	
	
	شكل 3 المباني بجانب السوق الأثري قبل وبد الترميم المصدر Al-Darb al-Ahmar Housing Rehabilitation Programme: Housing Rehabilitation beyond Physical Upgrading
	شكل 2 واجهة بيت جعفر السلحار بالدرج الأصفر- المصدر bawahetelmadar

22 وسام أبو الحجاج عبد الحكيم مهنا، مرجع سابق (2006)، ص250.

23 Aga Khan Trust for Culture, 2010, page 30.

<p>الإجتماعي القوي والذي يدعمه الإدارة الفعالة لتوجيه السكان على التدخل المباشر في عملية التنمية.* لقد تبني المشروع المشاركة المجتمعية كأحد أهم السبل لتحقيق أفضل النتائج.26</p>	<p>"جمعية تنمية منطقة الدرب الأصفر" حتى تتمكن من المتابعة المستمرة لتنفيذ الأعمال في المستقبل.25</p>
--	--

إن التراث العمراني وما يحويه من قيم مختلفة تساهم جميعها في تحقيق مفهوم التنمية المستدامة وذلك من خلال ما يكفله من موارد مالية مستمرة بالإضافة إلى تأثيره على الأبعاد البيئية والاقتصادية والاجتماعية وبما يحقق من مشاركة مجتمعية والتي هي جميعاً تمثل أبعاد التنمية المستدامة، لذلك فإن العلاقة بين عمليات الحفاظ على التراث العمراني والتنمية المستدامة هي عملية تكاملية بهدف الوصول إلى تحسين نوعية الحياة للمجتمع المحلي.

تم إختيار مشروع الحفاظ بهدف دراسة مدى تقدم مفهوم الحفاظ المستدام في مصر خلال الفترة بين زمني تنفيذ المشروعين، وهما مشروع إعادة تاهيل حارة الدرب الأصفر (الحفاظ على ممر تراثي) كنموذج لمشروع قديم، ومشروع إعادة إحياء حي الدرب الأحمر (الحفاظ على منطقة تراثية كاملة) كنموذج لمشروع حديث نسبياً. ووجد أن المشروع الأول قد حقق بعض جوانب التنمية إلا أنه قد أهمل عملية الإستدامة خاصة في الجانب البيئي والاقتصادي، فجاءت جميع المعالجات البيئية بشكل ظاهري غير مراعي لجوهر البيئة التراثية، والجانب الإقتصادي فلم يلبي الإستدامة في عمليات التمويل وتوفير فرص العمل. بينما نجح المشروع الثاني في تغطية أكثر شمولية لعملية التنمية المستدامة إلا أن التأثير السلبي لثورة يناير قد أثر بدوره على المشروع.

مما سبق خلص البحث إلى ضرورة توفير حلول للمشكلات التي واجهت المشروعين من خلال (تقوية الدور الحكومي في تطبيق القوانين وإزالة التعديات - تفعيل دور التكنولوجيا الحديثة في عمليات الحفاظ - الحرص على إستخدام مواد بناء تقليدية لما تحققة من معايير الإستدامة البيئية - إجراء نظام حازم وفعال في التخلص من القمامة داخل النطاق التراثي - إستكمال البرامج التدريبية والإستفادة من الكوادر المحلية التي تم تدريبها وفتح أسواق جديدة خارج النطاق التاريخي - تعدد مصادر التمويل لضمان إستمرار عمليات التنمية - إقامة ودعم المشروعات التي توفر التمويل الذاتي - الإهتمام بتعليم أهمية التراث وكيفية الحفاظ عليه من خلال مناهج دراسية أكثر فاعلية لإخراج أجيال قادرة على التعامل مع البيئات التراثية ومن ثم الحفاظ عليها وتطويرها).

المراجع

- 1- عمرو حازم خروفة، "سياسات التجديد الحضري وفق مناهج الإستدامة (تقويم للمدن التقليدية- الموصّل أنموذجاً) مجلة القادسية للعلوم الهندسية، المجلد 7، العدد 3، (2014).
- 2- محمد يسار عابدين، رولا ميا، صفاء ميا، "المعايير التخطيطية المعاصرة لإعداد المخططات التنظيمية المستدامة للمدن: دراسة حالة مدينة اللاذقية في سوريا"، مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية، سلسلة العلوم الهندسية، المجلد 35، العدد 8، (2013).

من التحليل السابق للتجربتين وجد أن عملية الحفاظ العمراني قد تطورت بشكل كبير خلال الفترة الزمنية التي تفصل المشروعين، بالإضافة إلى أن تطبيق فكر الإستدامة في مشاريع الحفاظ كان له تأثير إيجابي على العملية بشكل ملحوظ، فمن دراسة مشروع إعادة تاهيل حارة الدرب الأصفر وجد أن المشروع قد حقق بعض الإنجازات على الرغم من ضعف الإمكانيات المتاحة منها (تطوير البنية التحتية وإعادة تليط الحارة وتخصيصها للمشاة فقط - ترميم المباني التراثية - دعم الجانب الإقتصادي بإعادة إستخدامها وتوفير عوامل جذب سياحي - دعم الحرف اليدوية وتطويرها بتوفير الدورات التدريبية - رفع الوعي المجتمعي بأهمية التراث - التأكيد على دور المشاركة الشعبية في الحفاظ على الحارة)، على الرغم من ذلك فإن عمليات تجديد البنية التحتية إقتصرت على المباني التراثية كما جاءت في مجملها ظاهرية ولم تحل أغلب المشكلات، كما تم ترميم المباني التراثية بمواد غير ملائمة للمواد الأصلية، مما أدى إلى الإساءة إلى تلك المباني فقد بدت بصورة جديدة لا تعكس عمرها الحقيقي، بالإضافة إلى إغفال الإستدامة في المتابعات الدورية. أما بالنسبة لمشروع إعادة تاهيل حي الدرب الأحمر وجد أن المشروع قد حقق العديد من الإنجازات بشكل يحقق إستدامة فعلية منها (التركيز على المشاركة الشعبية والتوفيق بين المجتمع المدني والحكومة - التوفيق بين الصيانة والتنمية كمطلب أساسي خلال المشروع - تحسين الخدمات ورفع كفاءة الساحات العامة والبنية الأساسية - تقديم حوافز مباشره للسكان لتحسينات المنازل والأحياء السكنية التاريخية، وإستحداث حوافز غير مباشره في شكل فرص عمل وتدريب والنهوض بالحرف المحلية - إستحداث وظائف جديدة ملائمة بمعنى إعادة إستخدام الهياكل التاريخية، بهدف إدارة الدخول اللازمة للابنية وللمجتمع وتحقيق الإستدامة).

4 النتائج والتوصيات

25 لبنى عبد العزيز أحمد مصطفى، "الإرتقاء بالنطاقات التراثية ذات القيمة- توثيق وتقييم لتجارب الحفاظ في القاهرة التاريخية"، رسالة ماجستير، كلية الهندسة جامعة القاهرة، (2001)، ص 208، 209.

26 Aga Khan Trust for Culture,
2010, page 7,6

- 3- أحمد الشحات المنشاوي، "شراكة القطاع الخاص في مشروعات الحفاظ العمراني"، ملتقى التراث العمراني الوطني الثالث، أبحاث وتراث3، الهيئة العامة للسياحة والآثار، الرياض، (2013).
- 4- شهاب الدين محمد عبد الفتاح حسن، "إدارة تمويل مشروعات إعادة تأهيل المناطق التاريخية (دراسة حالة القاهرة التاريخية)"، رسالة ماجستير، كلية الهندسة بالمطرية، جامعة حلوان، (2012).
- 5- منظمة اليونسكو- مركز التراث العالمي- إدارة مواقع التراث العالمي في مصر، "مشروع إعادة إحياء القاهرة التاريخية"، تقرير أعمال عن الفترة من يوليو 2010- يونيو 2012.
- 6- تريم عمران، عبدالله عمران، "الدرب الأصفر تاريخ في حارة"، مجلة الخليج، (2011).
- 7- نوبي محمد حسن، "الوقف الإسلامي والإستدامة (ببمبارستان قلاوون بالقاهرة- حالة دراسية)"، مؤتمر التقنية والإستدامة في العمران، جامعة الملك سعود، (2010).
- 8- سعودي هجيرة، نوبيات إبراهيم، سحنون الطيب، "إستخدام أدوات التنمية المستدامة نهج متكامل للحفاظ وتطوير قصر بوسعادة"، مؤتمر التقنية والإستدامة في العمران، جامعة الملك سعود، (2010).
- 9- نايف بن نائل بن عبد الرحمن أبو علي، "التنمية المستدامة في العمارة التقليدية في المملكة العربية السعودية (حالة دراسية منطقة الحجاز)" رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، (1432هـ).
- 10- ريدة ديب، سليمان مهنا، "التخطيط من أجل الإستدامة"، مجلة جامعة دمشق للعلوم والهندسة، المجلد 25، العدد 1، (2009).
- 11- مازن سمان، "الإستثمار السياحي وأثره على البيئة العمرانية في المدن التاريخية- حلب القديمة أنموذجاً"، رسالة ماجستير، كلية الهندسة المعمارية، جامعة حلب، (2009).
- 12- أحمد عواد جمعة عواد، "الإستدامة العمرانية في المناطق ذات القيمة التاريخية"، رسالة ماجستير، كلية الهندسة بشبرا جامعة بنها، (2007).
- 13- وسام أبو الحجاج عبد الحكيم مهنا، "صيانة وإعادة إستخدام الفراغات التراثية العمرانية"، رسالة ماجستير، كلية الهندسة، جامعة طنطا، (2006).
- 14- لبنى عبد العزيز أحمد مصطفى، "الإرتقاء بالنطاقات التراثية ذات القيمة- توثيق وتقييم لتجارب الحفاظ في القاهرة التاريخية"، رسالة ماجستير، كلية الهندسة جامعة القاهرة، (2001).
- 15- خالد عزب، "مشروع ترميم آثار الدرب الأصفر"، مجلة الحياة، العدد 13556، (2000).
- 16- www.alraimedia.com
- 17- Aga Khan Trust for Culture, Al-Azhar Park, and the Revitalisation Of Darb Al-Brief, Published Book, Ahmar, Project 2010Aga Khan Trust for Culture, Cairo,
- 18- Aga Khan Trust for Culture, Al-Azhar Park, and the Revitalisation Of Darb Al-Brief, Published Book, Ahmar, Project 2005Aga Khan Trust for Culture, Cairo,